الوسطية القرآنية
بين الإفراط والتفريط

د. علاء صالح القيسي

قسم علوم القران /كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فمع طغيان موجة الغلو الجارفة، ومع موجة المدنية القاتلة، يمد العالم الغريق يديه للأمة الوسط لتنقذه من التعاسة والخراب، وتعيده إلى الأمان والصواب، فقد عانى العالم الإسلامي– بعد القرون الخيرية الثلاث– من ظهور الفرقة والاختلاف، فجاءت بعض الفرق ببدعتها، وجاءت الأخرى بغلوها وفتنتها، ثم توالت البدع، وتكونت الفرق، وتوارثت الأجيال كثيراً من الانحرافات إلى يومنا الحاضر، فابتعدت بذلك عن (منهج الوسطية والاعتدال)، أما العالم بأسره فقد عانى من الفراغ الروحي، فالتقدم الحضاري مهما توصل من رقي لم يستطع إسعاد الناس، بل العكس فقد جلب الويل والثبور الناجمين عن الحروب المتلاحقة، ومازال الاستعمار (الاستخراب) ينشب أظفاره في صدور الدول الضعيفة، ومازال القوي يأكل الضعيف، وما هذا إلا دليل على إفلاس الحضارة المادية من القيم الروحية.

وإذا نظرنا إلى الأمة الإسلامية، وجدنا بعضها قد جرفه تيار التفريط أو الجفاء، وبعضها قد جرفه تيار الإفراط أو الغلو، ولكن شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل الخير موصولاً في هذه الأمة وأن تظل طائفة ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة. وهذه الطائفة الكريمة علمت أن طريق البداية واحد لاشك فيه ألا وهو اتباع منهج الوسطية القرآنية.

ومن هنا كانت رغبتي أن أفهم وأعالج هذا الجانب من خلال القرآن الكريم، وانطلاقاً من هذه الرغبة، فقد جاء موضوع بحثي بعنوان (الوسطية القرآنية بين الإفراط والتفريط)، وكان غرضي فيه أنني قصدت مزيداً من التعرف والاطلاع على جوانب مهمة في الوسطية القرآنية.

وقد اقتضى البحث أن يقسم على: مقدمة وأربعة مباحث.

أما المقدمة، فقد تحدثت فيها عن سبب اختياري للموضوع.

وأما المبحث الأول: فقد تناولت فيه حقيقة الوسطية في اللغة والقرآن والسنة.

وأما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن وسطية الأمة القرآنية وأهم سماتها.

وأما المبحث الثالث: فقد درست فيه موانع الوسطية.

وأما المبحث الرابع: فقد بينت فيه عيوب الإفراط والتفريط.

ثم جاءت الخاتمة لتلخص أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وأسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
(حقيقة الوسطية)

المطلب الأول- معنى الوسطية في اللغة والاصطلاح

الوسطية في اللغة:

كلمة (وَسَطَ) قد تأتي في اللغة بسكون السين، وقد تأتي بفتحها، فتقول: (وَسْط) و(وَسَط). فعندما تأتي بسكون السين، فإنها تعني (بَيْنَ) ظرفاً لا اسماً، فتقول: جلست وَسْطَ القوم، أي: بينهم[١].

وعندما تأتي بفتح السين، فهي تدل على معانٍ متقاربة، وهي:

أ. تأتي بمعنى (عدل)، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه[٢].

ب. تأتي اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، تقول: جلست وَسَطَ الدار، أي: بين طرفيه[٣].

ج. تأتي صفةً بمعنى: (خيار، أفضل)، فأوسط الشيء أفضله وخيره، كوسط المرعى خير من طرفيه، تقول: مرعى وسط، أي: خيار[٤].

د. تأتي بمعنى: الشيء الذي بين الجيد والرديء، يقال: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء[٥].

وقد تأتي (وَسَط) لمعان مجازية متعددة[٦]، فتقول: (وسوطاً) بمعنى: المتوسط المعتدل، و(وسيطاً) بمعنى: حسيباً شريفاً، و(وسيطاً) أيضاً بمعنى: المتوسط بين المتخاصمين، و(التوسط) بمعنى: الوساطة بين الناس، و(التوسيط) بمعنى: جعل الشيء في الوسط، و(التوسيط) أيضاً، بمعنى: قطع الشيء نصفين، و(وسوط الشمس) بمعنى: توسطها في السماء، و(واسطة القلادة) بمعنى: جوهرها الذي في وسطها، وهذه الكلمة كيفما تصرفت تجدها لا تخرج عن معناها الأصلي، وهو (العدل، والخيرية، والنصف، والبينية، والتوسط بين الطرفين)، والعرب إذا أطلقوا هذه الكلمة فإنهم يريدون بها هذه المعاني.

الوسطية في الاصطلاح:

أما الوسطية في الاصطلاح فقد عرفها بعض الباحثين بأنها: التوازن والتعادل بين الطرفين، فلا طغيان لطرف على طرف آخر، ولا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما إتباع للوسط: وهو الأفضل والأعدل والأجود والأكمل والأمثل[٧]، فالوسطية بهذا المفهوم الاصطلاحي تنحدر من مفهومها اللغوي- الذي أشرنا إليه- وتتفق معه.

ومما تقدم يتضح لنا: أن الوسطية تمثل مركز الوحدة الذي تلتقي عنده جميع الأطراف وإن تعددت ويبقى الوسط واحداً من الجانب المادي والمعنوي، فإن الفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة؛ لأنها تمثل الاعتدال والتوازن... بخلاف الأطراف التي تتعرض للخطر دائماً، فالوسط محروس ومحمي بما حوله[٨] ولا نقصد بالوسطية أن يكون الإنسان في درجة المتوسط في عبادته وعمله وسلوكه وعلمه وسعيه وخلقه، بل نقصد أن يكون الإنسان في أعلى درجات العدل والخيرية والفضيلة والكمال[٩].

المطلب الثاني- معنى الوسطية في القرآن:

وردت مفردة (وَسَط) بصيغ واشتقاقات متعددة (وسطاً، الوسطى، أوسط، أوسطهم، وسطْنَ)، وقد بلغت (٥) خمس آيات في أربع سور من القرآن الكريم: آيتان في سورة البقرة، وآية في سورة المائدة، وآية في سورة القلم، وآية في سورة العاديات، وهي موزعة بين السور المكية والمدنية، وغالبها في السور المدنية[١٠].

(وسطاً): قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١١]، (الوسطى) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[١٢]، (أوسط): قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾[١٣]، (أوسطهم): قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[١٤]، (وسطن): قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾[١٥].

أما قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، فالمعنى العام: جعلكم الله عدولاً خياراً، وإنما وصفهم الله تعالى بهذا الوصف لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو كغلو النصارى...، ولا هم أهل تقصير كتقصير اليهود...، ولكنهم أهل توسط واعتدال، وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم[١٦]. فخير الأشياء أوسطها، والغلو والتقصير مذمومان[١٧]، والزيادة على المطلوب إفراط، والنقص عنه تفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر[١٨]. لذلك كانوا وسطاً كاملين

معتدلين... وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر[١٩]، وأما قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٢٠]، فالذي يهمنا من كلام المفسرين في هذه الآية ما له علاقة بمعنى (الوسط) دون الوقوف على تعيين الصلاة الوسطى، فقد ذكر ابن عاشور وغيره: فأما الذين تعلقوا بالاستدلال بوصف (الوسطى) فمنهم: من حاول جعل الوصف من (الوسط) بمعنى: الخيار والفضل، فرجع الى فضل بعض الصلوات على بعض، ومنهم: من حاول جعل الوصف من الوسط، الواقع بين جانبين متساويين، فرجع إلى الصلاة التي هي بين صلاتين من كل جانب[٢١]، وبهذا التفسير لمعنى (الوسطى) نلحظ الارتباط بين هذه الكلمة، وبين موضوع الوسطية الذي هو مدار هذا البحث، سواء كانت بمعنى التوسط بين شيئين أو بمعنى الخيار والأفضل[٢٢]، وأما قوله تعالى:﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٢٣]، فقد جاء في كلام المفسرين (من أوسطه)، بمعنى: من أعدله[٢٤]. وهناك قولان للمفسرين لهذه الكلمة في هذه الآية أيضاً:

القول الأول: من أوسطه، أي: من أفضله[٢٥]، القول الثاني: من أوسطه، أي: بين القلة والكثرة[٢٦].

قال الطبري: وأولى الأقوال عندنا من قال: من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة[٢٧].

ومما سبق يتضح أن معنى كلمة (أوسط) فسرت على وجوه، منها: الأفضل، ومنها: الأحسن، ومنها: بين القلة والكثرة أو بين الجيد والرديء.

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[٢٨]، فقد اتفقت أقوال المفسرين على أن معنى كلمة (أوسطهم) في هذه الآية: (أعدلهم، وأمثلهم، وأعقلهم، وأفضلهم، وخيرهم)[٢٩].

وأما قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾[٣٠]، فقد اتفقت أقوال المفسرين على معنى (فوسطن) في هذه الآية أي: «التوسط في المكان، فوسطن بركبانهن جمع القوم... أو فوسطن بركبانهم العدو، أو فتوسطن ودخلن في وسط العدو... أو تتوسط صفوف الأعداء على غرة فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب»[٣١].

المطلب الثالث- معنى الوسطية في السنة النبوية:

من المفيد أن نذكر بعض الأحاديث النبوية في معنى الوسطية؛ لأن السنة النبوية شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، ومن ثم نبين علاقتها بالوسطية لتعطينا فهماً دقيقاً لمصطلح

الوسطية: **منها:** قوله ﷺ: «**يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت، فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيشهدون ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ...**» فذلك قوله جل ذكره ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[٣٢]، **والوسط: العدل**[٣٣]. فالمراد من هذا الحديث واضح جداً، وهو: أن الوسط هنا فسر بالعدل، حيث أن أمة محمد ﷺ شهدوا بالعدل وهو الحق، فلم تكن شهادتهم لهوىً مع نوح عليه السلام ولم يشهدوا بالظلم والباطل، وهذا هو العدل؛ لأن الظلم له طرفان مذمومان، والعدل وسط بينهما. **ومنها** قوله ﷺ: «**ثلاث من فعلهن فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان، من عبد الله وحده، وعلم أنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة ولكن من وسط أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره**»[٣٤]. والوسط هنا: ما بين الجيد من الغنم وبين الرديء والمعيب. **ومنها** قوله ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس، فإنها أوسط الجنة أو أعلى الجنة**»[٣٥]. والمراد بالأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كما قال ابن حجر العسقلاني في الفتح[٣٦]. **ومنها** قوله ﷺ: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»[٣٧]. والوسط هنا: ما كان بين الربض والأعلى. **ومنها** قوله ﷺ: «**البركة تنزل في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسط**»[٣٨]. والوسط هنا: أشبه ما يكون بمركز الدائرة ومنتصفها، أي هي: نقطة الالتقاء بين أطراف متساوية. **ومنها** قوله ﷺ: «**وسطوا الإمام وسدوا الخلل**»[٣٩]. أي: اجعلوا الإمام في منتصف الصف، بحيث يكون طرفا الصف متساويين بالنسبة لموقف الإمام. **ومنها** قوله ﷺ: «**لعن الله من جلس وسط الحلقة**»[٤٠]. أي: الذي يجلس في منتصف الحلقة بعيداً عن أطرافها ومتميزاً عن الآخرين.

المبحث الثاني
(وسطية الأمة وأهم سماتها)

المطلب الأول- وسطية الأمة الإسلامية

إن الله تعالى قد خص الأمة الإسلامية بخصائص كثيرة تميزها من غيرها من الأمم لتكون قدوة ورائدة لها، وأهم خصائصها (الوسطية)، وللوسطية ملامح وسمات تحف بها، وأهمها أنها خير الأمم وأعدلها وأيسرها وأحكمها وأقومها وأبينها، وكل سمة من هذه السمات يندرج تحتها عدد من أفرادها(٤١).

وتحديد هذه الملامح مهمة أساسية حتى لا تكون مجالاً للادعاء من قبل أرباب الشهوات وأصحاب الأهواء؛ ذلك لأن الوسطية مرتبة عزيزة المنال غالية الثمن، فقد أنعم الله تعالى على هذه الأمة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٤٢). بل جعلها خير الأمم، قَالَ تَعَالَى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(٤٣). ومعنى: كنتم خير أمة، أي: خلقتم خير أمة، أو وجدتم خير أمة(٤٤).

وأبرز وجوه خيرية هذه الأمة هي: أنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله تعالى، وليست هذه الأمور هي كل ما كانت تتمتع به هذه الأمة التي أهلتها لهذه الخيرية، ولكن هذه الثلاث أهمها وأعظمها، إذ لا تدوم ولا تستمر ولا تحفظ خيريتها إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدتها في جيل من أجيالها، لم يكن حرياً بها أن تكون خير الأمم(٤٥)، وخيريتها، إنما هي لكمال دينها، لذلك استحقت أن توصف بالعدل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٤٦)، ووسطاً: عدولاً(٤٧). لذلك اتصفوا بالشهادة، وإذا كانت الشهادة لا تصح إلا ممن يتصف بالدين والعقل والعلم ومكارم الأخلاق، فكيف الأمر بمن يكون شهيداً على الناس كلهم؟ لذلك جعل الله هذه الأمة أمة وسطاً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ساميةخياراً عدولاً مزكين بالعلم والعمل(٤٨). ولم تنل الأمة الإسلامية هذه المكانة السامية بين الأمم جزافاً ولا مصادفةً ولا محاباةً، فكل شيء عند الله بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، والأمة التي تبدي رأيها وتزن غيرها وتكون حجةً على غيرها ولا يكون غيرها حجةً عليها، لجديرة بأن تكون شهيدةً على الناس، والشهادة مسؤولية كبيرة لا يحملها إلا الثقات من الناس، إذن فهي تكليف وتشريف لهذه الأمة التي سيشهد عليها رسول الله ﷺ ويقيم أعمالها(٤٩). فما على هذه الأمة إلا أن تتحمل هذا التكليف وتقرر دورها في التشريف وتستعد لهذه الشهادة استعداداً كاملاً كما يحبه الله ويرضاه من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل ابتداءً من النفس ومروراً بالمجتمع وامتداداً إلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام(٥٠).

والوسطية القرآنية عند مفكري الإسلام تركز على معاني العدل والاستقامة والتوازن والتوسط كما يظهر هذا في كتبهم وبحوثهم التي تتحدث عن الوسطية[٥١]، وقد بلغت عدالة هذه الأمة يوم أن كانت في أوج قوتها ونفوذ سلطانها وقدرتها على البطش والظلم- إن أرادت- حداً أذهل الأعداء والخصوم وجعلهم مذهولين أمام عظمتها مما جعلهم يشيدون بعدالة هذه الأمة وسماحتها وقيامها بالقسط مع خصومها قبل أبنائها ومواطنيها وقديماً قيل: والفضل ما شهدت به الأعداء[٥٢].

أما حكمة الأمة فهي أشهر من نار على علم، وإذا كانت الحكمة تعني الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه، فإن الوسطية لا تتحدد ولا تتحقق إلا بإتقان الحكمة. وليس أدل على حكمة الأمة من أنها كانت لا تقتصر على الكلام فقط، بل كانت تحكم الأمور وتتقنها، فتضع الرفق في موضعه، وتضع السيف في موضعه أيضاً، وهذا هو عين الحكمة، ومن أراد أن يعرف ذلك بالبرهان العلمي فعليه أن ينظر إلى سيرة النبي ﷺ مع الناس، وهو الذي أعطاه الله تعالى من الحكمة ما لم يعطه أحداً من العالمين[٥٣].

أما استقامة الأمة فإنها متمثلة بعدم انحرافها في إفراط أو تفريط، وهذا لا يعني تنازلها عن حقيقة الأمر والنهي، بل استقامتها الشرعية في جهة واحدة لا إلى جهة اليمين ولا إلى جهة الشمال[٥٤]، وهذا هو عين الوسطية فلا استقامة بدون وسطية، ولا وسطية بدون استقامة، وأعظم الكرامة هي تحقيق الاستقامة[٥٥].

وأما بينية الأمة فهي دليل حي على وسطية الأمة، ولكن البينية لا تعني البينية الظرفية فقط، بل الأمر أعمق من ذلك وهي صفة مدح لا مجرد ظرف عابر ، ومن تدبير الله تعالى إن جعل وسطيتها في كل شيء، فموطن رسالتها المحمدية في جو متوسط فلا هو في مناطق حارة ولا هو في مناطق باردة، وموقعها الجغرافي وسط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وهي مركز الوصل بين إفريقيا وآسيا وأوربا، وهي الرباط البري بين الطرق المائية[٥٦]، فهي ليست وسطية وهمية؛ لأن الوصول إلى الحق هدف الأمة، وهي ليست وسطية عقلية بل هي نقلية أيضاً وفق المعايير الصحيحة، وليست وسطية فلسفية مادية بل هي نفسية وروحية تجعل للأخلاق مقياساً دقيقاً[٥٧]. فالأمة الإسلامية وسط في كل أمور الدين، وسط في الأنبياء بين الغلو والجفاء، ووسط في الشريعة بين التشديد والتهاون، وسط في التنظيم والتنسيق، ووسط في الارتباطات والعلاقات، ووسط في الزمان والمكان[٥٨]،

وتظهر وسطية الأمة في المكان بمكة فتقع وسط الكوكب الأرضي فهي سبب اختيارها مكاناً للرسالة، وهي قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهي مهبط الوحي، وموقعها الجغرافي ملائم لنشر الدعوة الإسلامية، وتظهر وسطية الأمة في الزمان، لأنها بعثت في وسط الرسالات السماوية لا في بدايتها ولا في نهايتها، مع كونها خاتمة الرسالات لتكون شاهدة ومهيمنة عليها، ووسطية الأمة في الزمان أعطاها فرصة التصحيح والتقويم لتخلص الإنسانية من الأوهام والأباطيل والانحرافات، وهذا ما جعل عصرها متميزاً فوصلت إلى ذروة مكانتها وقمة سموها بين الأمم، وعليه فإن وسطية الأمة عادت عليها بالرفعة والأمانة مكنتها من الانتشار بل كانت الأمة محور استقطاب المواهب والكفاءات فوظفتها لنفع الإنسانية، وهذا هو سبب صدارتها وقيادتها للبشرية في الدنيا والآخرة[٥٩].

المطلب الثاني- أهم سمات الوسطية

من خلال تتبعنا لمادة موضوع (الوسطية) اتضح لنا: أن الوسطية تسعى للوصول إلى الحق والحقيقة المجردة بعيداً عن الأهواء والأمزجة، حيث أعطت للعقل السليم اعتباراً وعدت الانحراف عنها خطراً في التفكير وخطأً في النظرة ولوثة في العقل وسعت إلى المواءمة والانسجام في المجالات كافة بعيداً عن الإفراط والتفريط ، فلا تعالج إفراطاً بتفريط، ولا غلواً بتقصير[٦٠].

وانطلاقاً من هذه الأسس السليمة التي انتهجتها الوسطية، فقد وسمت بسمات كثيرة أهمها: التيسير، ورفع الحرج، وعدم التكلف[٦١].

١. **التيسير**، التيسير في اللغة:اللين والانقياد... واليسر ضد العسر[٦٢]. واصطلاحاً: هو عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم[٦٣]، وهو ما يقدم عليه الإنسان من غير مشقة زائدة أو بذل كل ما لديه من طاقة ومجهود[٦٤].

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٦٥]، وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[٦٦]، وقوله تعالى ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾[٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[٦٩].

وهذه الآيات بمجموعها تبين: أن من سمات الشريعة التيسير والتخفيف اللذين هما أقرب إلى الوسطية والحق والصواب.

ومن أدلة السنة النبوية، قوله ﷺ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»(٧٠)، و قوله ﷺ: «**إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره**»(٧١)، ومنها قوله ﷺ: «**قيل يا رسول الله أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: الحنيفية السمحة**»(٧٢)، وقوله ﷺ لمعاذ وأبي موسى الأشعري عندما أرسلهما إلى اليمن: «**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا**»(٧٣).

٢. **رفع الحرج**: والحرج في اللغة: الضيق(٧٤)، وفي الاصطلاح: كل ما أدى إلى مشقةٍ زائدة في البدن والنفس والمال حالاً ومالاً(٧٥). وهناك أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أيضاً حول رفع الحرج، فمن أدلة القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ ﴾ (٧٦)، وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾(٧٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾(٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ﴾ (٧٩)، وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾(٨٠).

وهذه الآيات فيها دلالة ظاهرة على رفع الحرج عن هذه الأمة، ولم يجعل شريعتها حرجاً عليها، وهي أصل مهم من أصول التشريع الإسلامي، فلم يكلفنا الله تعالى ما لا نطيق ولم يلزمنا بشيء يشق علينا إلا جعل منه فرجاً ومخرجاً(٨١).

ومن أدلة السنة النبوية، قوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك..**»(٨٢)، وقوله ﷺ: «**إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطيل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز كراهية أن أشق على أمه**»(٨٣)، ومنها أن النبي ﷺ صلى التراويح ليلة، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «**قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم**– وفي رواية– **تعجزوا عنها**»(٨٤).

٣. **عدم التكلف**: والتكلف هو تحميل النفس فوق الوسع والطاقة(٨٥). وهناك أدلة كثيرة من القرآن والسنة في عدم التكلف بغير الوسع، كقوله تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾(٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾(٨٧)، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾(٨٨)، وقوله تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ ﴾(٨٩)، وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾(٩٠)، وهذه الآيات وردت مبينة

أن التكليف إنما يكون بحسب الوسع والطاقة، والأحكام الشرعية إذا كانت ضمن الوسع والطاقة ففي ذلك دليل على أن الحرج مرفوع منها وأن اليسر موجود فيها.

ومن أدلة السنة النبوية في عدم التكلف، **منها:** قوله ﷺ لمعاذ ﷺ بعد أن بلغه أنه يطيل في الصلاة ويشق على المصلين في صلاته: «**أفتان أنت؟ إقرأ بكذا**– وفي رواية– **سبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، والضحى**»[٩١]. **ومنها:** أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فشكا له بأنه لا يأتي إلى صلاة الصبح جماعة من أجل فلان مما يطيل في الصلاة، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً لم ير مثل غضبه يومئذ، فقال: «**يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة**»[٩٢]. **ومنها:** أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل المسجد مرةً فإذا حبل مردود بين ساريتين فقال: «**ما هذا الحبل؟**» فقالوا: حبل زينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال رسول الله ﷺ: «**حلّوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد**[٩٣]». **ومنها:** أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تمشي إلى البيت الحرام فأخبر عقبة النبي ﷺ بذلك فقال: «**إن الله لغني عن مشيها مروها فلتركب**»[٩٤]. **ومنها:** ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب النبي ﷺ حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**»[٩٥].

أما الصحابة ﷺ فقد فهموا ما كان يرمي إليه النبي ﷺ في دعوته إلى التيسير ورفع الحرج وعدم التكلف، فهم الفئة المختارة الذين شاهدوا التنزيل وسمعوا الرسول ورأوا أفعاله، وائتمروا بأمره، وانتهوا بنهيه، واسترشدوا بتوجيهاته، واقتدوا بتطبيقاته، فكانت أقوالهم وأفعالهم نماذج عملية في تطبيق الإسلام النقي الصافي، وهذه نماذج مما أثر عنهم ﷺ لتوضيح الجوانب العملية في العصر الإسلامي الأول بكل يسر وسهولة، فقد روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ في وصف منهج إخوانه من الصحابة: «**من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم وسيرتهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم**»[٩٦]. وروي عنه

أيضاً «**إياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق**»[٩٧]. وروي عن أنس بن مالك ﷺ: كنا عند عمر فسمعته يقول: «**نهينا عن التكلف**»[٩٨].

فهؤلاء أصحاب النبي ﷺ، وهذا هو منهجهم في التيسير ورفع الحرج وعدم التكلف ومقاومة التنطع والتشدد، فقد كانوا على الصراط المستقيم والهدي القويم.

وأما التابعون فقد نهجوا منهج الرسول ﷺ وصحابته ﷺ علماً وعملاً وقد كان موقفهم التيسير ورفع الحرج وعدم التكلف في الأقوال والأفعال، فهذا الإمام الشعبي رحمه الله يقول: إذا اختلف عليك أمران، فإن أيسرهما أقربهما إلى الحق[٩٩]، وهذان الإمامان معمر البصري وسفيان الثوري رحمهما الله يقولان «إنما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد»[١٠٠]. وهذا الإمام النخعي رحمه الله يقول: «إذا تخالجك أمران فظن أن أحبهما إلى الله أيسرهما»[١٠١]. والمتأمل في هذه النصوص يلحظ أن هذا المعنى قد غاب عن واقع كثير من المسلمين، ومن المتشددين قد يعترف بهذه الحقيقة وإذا سئل عن هذا الأمر أجاب الإجابة الصحيحة وسرد لك جملة من النصوص إلا أنه عند التأمل في واقعه وتعامله ومنهجه لا نجد إلا الإفراط والغلو والجفاء.

وإننا إذ ندعو إلى التيسير والتخفيف ورفع الحرج، فإن هذا لا يعني التساهل والتهاون بحجة التيسير والتخفيف، فالوسطية منهج متكامل بين الإفراط والتفريط، لا تتعلق بجزئية أو جزئيات كما يتصوره كثير من الناس، بل هو منهج شامل يدعو الناس إلى الصراط المستقيم في كل الأقوال والأفعال والأحوال، فلن نستطيع أن ندرك حقيقة الوسطية بدون التيسير وإلا أصبحت الوسطية فارغة من محتواها وحقيقتها ولا وجود لها في الواقع، وبذلك يفقد الدين أهم خاصية من خواصه وهو دين التيسير لا التعسير والوسع لا الحرج.

المبحث الثالث
(موانع الوسطية)

تمهيد:

تقرر فيما مضى أن الإسلام منهج وسط في كل شيء، وهذا المنهج هو الذي سماه رب العالمين بـ(الصراط المستقيم)، فهو منهج متميز عن أصحاب الديانات الأخرى التي لا تخلو مناهجهم من إفراطٍ أو تفريط، ولكن الوسطية لها موانع وأضداد ومعوقات تقف

أمامها، وأهما: (الإفراط والتفريط) أو (الغلو والجفاء)، وسنركز في هذا البحث على موانع الوسطية التي هي ضد الوسطية، وبضدها تتبين لنا الوسطية وتتجلى لنا في أوضح صورة أرادها الله.

١. الإفراط أو الغلو:

الإفراط في اللغة: التقدم ومجاوزة الحد... يقال: أفرط الرجل في الأمر إذا تجاوز حده، ويقال: إياك والفرط: أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس؛ لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته[١٠٢]. والإفراط: الإعجال والتقدم، وأفرط في الأمر: أسرف وتقدم، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط[١٠٣].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ** ﴾[١٠٤]، أي: إننا نحذر منه الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال: أفرط في قوله: إذا أسرف فيه وتعدى[١٠٥].

أما الغلو في اللغة، فهو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في مدح شخص أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك، أو هو: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بمجاوزة الحد[١٠٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ** ﴾[١٠٧]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾[١٠٨].

فالآية الأولى: ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الاعتقاد... كغلو النصارى في عيسى عليه السلام حتى رفعوه فوق النبوة فاتخذوه إلهاً من دون الله، بل غلوا في الأحبار والرهبان فادعوا فيهم العصمة في كل ما يقولون، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾[١٠٩]، والآية الثانية: ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الأقوال فيما يدينون به فإفراط النصارى في عيسى عليه السلام على أنه هو الله أو هو ابن الله تجاوزاً من الحق إلى الباطل[١١٠]، وأكثر الناس غلواً في اعتقادات والأقوال والأفعال من سائر الطوائف هي النصارى وإياهم نهى الله تعالى عن الغلو[١١١].

ومن هنا يتضح لنا: أن الإفراط والغلو هو مجاوزة الحد عن القدر المطلوب وهو عكس التفريط كما سيأتي بيانه.

والإفراط والغلو كلمتان يصدق كل منهما على الأخرى في مجاوزة الحد، وإحداهما أبلغ من الأخرى في بعض ما تستعمل فيه، فالذي يشدد على نفسه فالغلو ألصق به، والذي

يعاقب المعتدي بأكثر مما يستحق فالإفراط ألصق به. والذي يهمنا أن كلاً من الإفراط والغلو خروج عن الوسطية، فكل أمر فيه إفراط أو غلو فليس من الوسطية في شيء.

وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن الغلو: كقوله ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم**»[١١٢]، وقوله ﷺ: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثاً[١١٣] والمتنطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود[١١٤].

لذلك نرى أن القرآن يقاوم أصحاب النزعة المتشددة في تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[١١٥].

وهاتان الآيتان تبينان للمؤمنين حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات ومقاومة الإفراط والغلو الذي وجد في بعض الأديان.

من أجل ذلك قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الإفراط والغلو في التدين وأنكر على من بالغ في التعبد والتقشف مبالغةً تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام.

فقد روي أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي عن عبادته في السر فكأنهم تقالّوها– أي: عدوها قليلة– فقال بعضهم: أنا أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال «**إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[١١٦]. وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه، وكيف يعامل ربه عز وجل، ويعامل نفسه وأهله والناس حوله، معطياً كل ذي حق حقه في توازن واعتدال.

٢. التفريط أو الجفاء:

التفريط لغةً: هو التضييع والتقصير والترك[١١٧] ومنه قول النبي ﷺ: «**أما أنه ليس في النوم تفريط**»[١١٨]، وقول علي ﷺ: «لا يرى الجاهل إلا مُفْرِطا» و(المُفْرِط) بالتخفيف: المسرف في العمل، (المفَرِّط) بالتشديد: المقصر فيه، وكذلك التفريط[١١٩].

وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[١٢٠]، أي: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها[١٢١]. وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[١٢٢]، أي: لا يضيعون[١٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَمِن

﴿ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾[١٢٤]، أي: ما قصرتم في يوسف[١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[١٢٦]، أي: مضاعون منسيون[١٢٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[١٢٨]، أي: ضائعاً[١٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[١٣٠]، أي: ضيعت وقصرت في الدنيا بطاعة الله[١٣١].

ومن خلال ما تقدم، يتضح لنا أن معنى التفريط هو: التضييع والتقصير والترك مع اختلاف بسيط بين مدلول هذه المعاني، وكلها تقف في مقابل الإفراط والغلو، أما الجفاء لغةً: فهو نبو الشيء عن الشيء، وكذلك إذا لم يلزم شيئاً يقال جفا عنه... والجفاء: خلاف البر، وما نفاه السيل، وإذا لم يلزم مكانه كسرج الفرس يجفو عن الظهر، وكالجنب يجفو عن الفراش[١٣٢]، وفي الحديث: «**اقرؤوا القرآن ولا تجافوا عنه**»[١٣٣]، أي: تعاهدوه ولا تبتعدوا عن تلاوته[١٣٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١٣٥]، أي بمعنى: تنشفه الأرض، من جفا الوادي وأجفى، بمعنى: نشف[١٣٦]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[١٣٧]، أي: تتنحى جنوبهم عن الفراش فلا ينامون شغلاً بالصلاة والقيام والعبادة خوفاً وطمعاً[١٣٨].

وبذلك يتضح لنا: أن الجفاء هو النبو والترك والبعد، وهو غالباً ما يحدث خلاف الأصل والعادة، وهذه الكلمة أكثر ما تستعمل لما هو محرم منهي عنه، بما يقابل الصلة والبر، فالجفاء من البعد والترك، وعليه فإنها تقابل الإفراط والغلو، وكل من الغلو والجفاء أو الإفراط والتفريط من موانع الوسطية، فكما أن الغلو: هو المبالغة في التشديد، فالجفاء: هو المبالغة في البعد والترك والتضييع. وإذا كانت المبالغة في التشديد مذمومة، فكذلك الجفاء الذي هو المبالغة في البعد والترك والتضييع مذمومة أيضاً، والوسطية التي هي الصراط المستقيم أمر محمود بين الغلو والجفاء أو الإفراط والتفريط.

المبحث الرابع
(عيوب الإفراط وأهم مظاهره)

تقرر فيما تقدم أن الوسطية هي التوسط بين أمرين متناقضين هما الإفراط والتفريط، وإذا كان التفريط تحت اليد بحثاً ودرساً، فإن التركيز على الإفراط وعيوبه ومظاهره من أعظم ما يبحث فيه نظراً لخطورته وما تيسر به البحث من ارتباط بواقع الحياة.

المطلب الأول- عيوب الإفراط.

إن النصوص الشرعية التي تنهى عن الإفراط وتحذر منه أشد التحذير مستفيضة جداً، لا لكونه حراماً فحسب، بل لكون ما يصاحبه ويلازمه من عيوب عظيمة وآفات كبيرة يعود ضررها على الفرد والأسرة والمجتمع...، وعيوب الإفراط كثيرة وأهمها(١٣٩):

العيب الأول: إن الإفراط منفّر بطبعه.

فالطبيعة البشرية العادية تميل إلى فطرتها في التخفيف والتيسير، لذلك لا تحتمل الإفراط ولا تصبر عليه غالباً، ولو صبر عليه القليل ولم يصبر عليه الكثير، ولهذا نجد أن القرآن يدعو إلى الوسطية وينهى عن أضدادها وموانعها.

ومن هنا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو أصحابه إلى ذلك وينهاهم عن الإفراط والغلو، حتى أنه قد يغضب على بعض الصحابة في بعض الأحيان إذا تشدد في غير موضع الشدة، أو تساهل في غير موضع التساهل، فقد غضب يوماً على معاذ بن جبل عندما شكاه أحدهم إلى النبي ﷺ من كونه يطيل الصلاة، فقال له: «**أفتان أنت يا معاذ... اقرأ بكذا**»(١٤٠)، وفي واقعة مماثلة قال للذي اشتكى منه الناس في غضب شديد لم يغضب مثله يوماً من الأيام «**إن منكم منفرين.. من أمّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة**»(١٤١)، وعندما بعث عليه الصلاة والسلام معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن أوصاهما بالتيسير لا التعسير وبالتبشير لا التنفير(١٤٢).

وهكذا فهم الصحابة ﷺ توجيهات النبي المربي ﷺ، فيسروا للناس ولم يعسروا عليهم، وبشروهم ولم ينفروهم، وليس هذا الأمر محصوراً في الصلاة والعبادات فحسب، بل في كل النواحي الدينية والدنيوية.

العيب الثاني: إن الإفراط قصير العمر.

إن الإفراط أو الغلو عمره قصير، والاستمرار عليه غير متيسر دائماً؛ لأن الإنسان ملول في طبعه، وطاقته محدودة، فإن استمر يوماً على التشديد والتعسير فسرعان ما تكل روحه وتتعب نفسه، فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقاً آخر على عكس الطريق الذي كان قد تمنهج عليه، فينتقل حينئذ من الإفراط إلى التفريط، ومن التشدد إلى الترك والتسيب. وقد جرب هذا الأمر، فكثير من الناس عرفوا بالتشدد والتطرف من قبل، ثم تحولوا بعد ذلك إلى خط آخر وانتقلوا من التشديد إلى الترك والإهمال والتسيب فانقلبوا على أعقابهم تماماً.

ومن هنا كان العمل الدائم أحب إلى الله تعالى وإن كان قليلاً: «**أحب الأعمال أدومها وإن قل**»[١٤٣]. ومن أجمل ما قرأت من الوصايا النبوية لكل المكلفين: الوصية بالقصد والاعتدال والتيسير والتخفيف وأن لا يحاولوا أن يغالبوا الدين فيغلبهم، وأن يقاوموه بشدة فيقهرهم: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا**»[١٤٤].

العيب الثالث: إن الإفراط فيه جور على الحقوق الأخرى.

في الحقيقة أنه لا يوجد إفراط وإسراف إلا وبجانبه حق مضيع، وليس أدل على ذلك ولا أصدق ما قاله رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو عندما بلغه انهماكه في العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه: «**ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل**»، قال عبد الله: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «**لا تفعل صم وأفطر، وقم وأفتر، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقا**»[١٤٥].

وكذلك ما جاء عن سلمان الفارسي أنه قد زار أبو الدرداء في بيته فوجد أم الدرداء مبتذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاماً، فقال: كل فإني صائم، فقال سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل... فأكل... فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم.. فقال له سلمان: نم... فنام، ثم ذهب ليقوم، فقال له سلمان: نم، فنام، فلما كان آخر الليل قال له سلمان: قم الآن... فصليا، ثم قال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط لكل ذي حق حقه... ثم أتى أبو الدرداء إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك فقال ﷺ: «**صدق سلمان**– وفي رواية أخرى– **لقد أشبع سلمان علما**»[١٤٦].

المطلب الثاني- أهم مظاهر الإفراط.

للإفراط أو الغلو مظاهر ودلائل وعلامات، وردت في القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وأهم هذه المظاهر[١٤٧]:

١. التعصب:

إن التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، هي أولى دلائل الإفراط والغلو والتطرف، والمتعصب للرأي: هو من لا يعترف بوجود الآخرين، ويجمد جموداً لا يسمح له

برؤية واضحة لمصالح الآخرين، ولا لمقاصد الشرع الشريف، ولا لظروف العصر، وليس له نافذة للحوار مع الآخرين، ولم تكن لديه موازنة بما عنده وما عند الآخرين.

وهذا أمر منكر وخطير أن يصل الإنسان إلى هذا المستوى الخطير من التعصب للرأي والفكر، ونحن إذ ننكر عليه فإن هذا لا يعني أننا نريد به شراً، إنما نريد له خيراً، وننكر عليه إذا أنكر الآراء المخالفة، وزعم أنه وحده على حق، وما عداه على باطل أو على ضلالٍ مبين.

والعجب كل العجب من بعض المتعصبين يجيز لنفسه أن يجتهد في أعقد المسائل، ولا يجيز للعلماء المتخصصين- منفردين كانوا أو مجتمعين- أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه، بل إن منهم من يخرج بآراء في غاية العجب، ولا يبالي إن شذ فيها عن كافة السابقين واللاحقين ، وليته اقتصر على رأيه هذا بالمعاصرين فقط، وإنما قد يتعدى ذلك إلى خير الناس بعد رسول رب العالمين ﷺ، فيجعل رأسه برأس أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباسﷺ فهو في زعمه رجل وهم رجال؟!

وهذا هو الذي نراه ونسمعه يومياً من أناس يريدون أن يثبتوا فيه أنفسهم وينفون كل من عداهم، وكأن أحدهم يقول: من حقي أن أتكلم، ومن واجبك أن تسمع، ومن حقي أن أقود، ومن واجبك أن تتبع... رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب[١٤٨]، فكيف بهذا أن يلتقي مع غيره؟!

إن اللقاء- في تقديري- يمكن أن يتحقق إذا كان المتعصب في منتصف الطريق، فأين هذا من الوسط؟ أو أنى لهذا أن يعترف بالوسط؟ وهو مع الناس كما بين المشرق والمغرب أو كما بين السماء والأرض؟!

وهذا التعصب المقيت قد يزيد شيئاً فشيئاً حين يريد المتشدد فرض رأيه ومنهجه بالإرهاب الحسي والمعنوي، فقد يكون بالإرهاب الحسي كالعصا والنار والحديد وقد يكون بالإرهاب الفكري وهو اتهام الغير بالتكفير والردة والابتداع والاستهتار بالدين، وهذا لعمري أشد ترهيباً من الإرهاب الحسي[١٤٩].

٢. التشديد:

إن من حكمة الإسلام التركيز على الأهم ثم المهم، وعلى الضروريات والأساسيات ثم المكملات والمحسنات، وعلى الأصول قبل الفروع، وهكذا في كل النشاطات، وكان الأولى بالمسلم أن يلتزم بهذه الحكمة، التي يدعو الإسلام إليها ويحث الناس عليها.

أما هؤلاء المتشددون فإنهم عكسوا هذا الأمر، فهم يتشددون مع عامة الناس حتى مع حديثي العهد بالإسلام، أو حديثي التوبة على أبسط المسائل الفرعية أو الخلافية، ويهملون المسائل الرئيسية، فتراهم يحاسبونهم عليها حساباً عسيراً علماً أن حديثي العهد بالإسلام أو التوبة ينبغي التساهل معهم في الفرعيات والخلافيات والاهتمام أولاً بتصحيح عقائدهم، فإذا اطمأن الداعي لها، دعاهم إلى أركان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان، وهذا هو التدرج في الدعوة إلى الله تعالى ، وهذا هو عين ما فعله النبي ﷺ وأوصى أصحابه الكرام ﷺ بذلك وكيف يتدرجون في دعوتهم إلى الإسلام، فيوصيهم أن يدعوا الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أولاً، ثم إذا أطاعوا يدعوهم إلى الصلاة، ثم إلى الزكاة، وهكذا كالذي قاله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل ﷺ عندما بعثه إلى اليمن(١٥٠).

ومن المحزن أن ترى بعض الدعاة يثيرون جدلاً عنيفاً على أبسط الأمور الفرعية– لاسيما في الخارج– ولم يجعلوا أكبر همهم في دعوة الناس إلى الإسلام والتذكير بالآخرة، والقيم الروحية، وتحذير الناس من الموبقات التي غرقت فيها المجتمعات المادية.

٣. الغلظة والخشونة:

الغلظة في المعاملة والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة من سمات الإفراط والغلو، وخلافاً لهدي النبي ﷺ فإن الله تعالى أمرنا بالحكمة، ولم يأمرنا بالحماقة، وأمرنا بالموعظة الحسنة، ولم يأمرنا بالعبارة الخشنة، وأمرنا أن نجادل بالتي هي أحسن لا بالتي هي أغلظ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾(١٥١). وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ بقوله: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(١٥٢). وخاطب رسوله ﷺ مبيناً علاقته بأصحابه بقوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾(١٥٣). والقرآن الكريم لم يذكر الغلظة المحمودة إلا في موضعين اثنين:

الأول: في مواجهة الأعداء، حيث القوة والصلابة عند اللقاء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ ﴾(١٥٤).

الثاني: في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، حيث لا مجال للعواطف في إقامة الحدود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[١٥٥].

أما في غير هاتين الحالتين، فلا مجال للغلظة والخشونة، فلا يشين الدعوة إلى الله شيئاً مثل العنف، وهذا الأسلوب ينبغي أن يحرص عليه أصحاب الدعوات في دعوتهم للمعاندين، ومخاطبتهم للمخالفين.

وما نراه اليوم من بعض الذين يتصدون للدعوة من المتشددين يعاملون الناس بالغلظة والخشونة والحدة، ولم يعد جدالهم لمعارضيهم بالتي هي أحسن، ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة، ومن ليس كذلك، ومن له حق التوقير، ومن ليس كذلك، وهذا لعمري ليس من الوسطية في شيء.

٤. سوء الظن:

النظر إلى الناس من منظار أسود يخفي حسناتهم ويضخم سيئاتهم من مظاهر الإفراط والغلو والتطرف، فالأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، ومن ثم الحكم عليه بالكفر والقتل واستباحة الأموال والأعراض، وقد نسي هؤلاء المتشددون ما تقرر في الشرائع والقوانين: أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

لهذا نجد الغلاة يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى شبهة وسبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل العكس، تراهم يفتشون عن العيوب ليدقوا بها الطبل، بل وصل بهم الحال أن يجعلوا من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً. ولم يقف الاتهام عند الأحياء فقط، بل انتقل للأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية إلا وصوبوا إليها الاتهام، فلم يسلم من ألسنتهم وسوء ظنهم أحد، بل لن يسلم منهم أحد إلى يوم القيامة[١٥٦].

إن آفة هؤلاء هي سوء الظن المتغلغل في نفوسهم، وغرامهم بانتقاد غيرهم، وتزكية أنفسهم، فأصبحوا بهذا معاول للهدم لا للبناء، والله تعالى يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[١٥٧]. إن تعاليم الإسلام تحذر من سوء الظن بالله وبالناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[١٥٨]، وأصل سوء الظن والازدراء للغير منشؤه الغرور والكبر، ومن هنا كان الغرور أول المعاصي، عندما عصى إبليس ربه عز وجل بقوله: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾[١٥٩]. والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الخلقية، التي ترتبط بمعاصي القلوب التي هي أكبر من معاصي الجوارح.

٥. فرض الرأي بالقوة:

إن التزام التشديد على الدوام، مع وجود التيسير والتخفيف من مظاهر الإفراط والغلو. ومن مظاهر الإفراط والغلو أيضاً إلزام الآخرين بالرأي مع وجود التيسير والتخفيف، فليس من العيب أن يحتاط المرء لنفسه في بعض المسائل تورعاً واحتياطاً، ولكن العيب أن يطلب من الآخرين ذلك مع وجود الرخص، أو أن يستمر على التشديد في كل حالٍ من أحواله، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها ، وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه ويأخذ بالعزائم ويدع الرخص، ولكن الذي لا يقبل منه أن يلزم الناس بذلك، أو أن يجلب عليهم الحرج، والله تعالى يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾[١٦٠].

ولهذا كان النبي ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه، ولكنه أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس، مراعياً ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال وكما قال ﷺ: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجدِ أمه من بكائه**»[١٦١].

٦. السقوط في هاوية التكفير:

السقوط في هاوية التكفير يبلغ غايته عندما يكفر المسلم الآخرين، ومن ثم يستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة. والغلو إذا وصل إلى هذه الحالة فإنه يمثل قمة التطرف، الذي يجعل صاحبه في وادٍ وسائر الناس في واد آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج[١٦٢] فقد كانوا من أشاد الناس عبادةً ولكنهم أُتوا من فساد الفكر لا من فساد العبادة، فزين لهم الشيطان سوء عملهم فرأوه حسناً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾[١٦٣].

وقد جاء وصفهم على لسان رسول الله ﷺ: «**يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءته**»، ومع ذلك قال عنهم: «**يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**»، ووصف صلتهم بالقرآن: «**يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقي**» وذكر علامتهم المميزة بأنهم «**يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**»[١٦٤].

فقد كان الخوارج يتصفون بثلاث صفات رئيسية[١٦٥]، وهي:

الصفة الأولى: أنهم لا يأخذون بالسنة التشريعية؛ لأنها بزعمهم تخالف القرآن، فقد كانوا يطبقون الآيات التي نزلت في المشركين فيحملونها على المسلمين، لفساد فكرهم وسوء فهمهم.

الصفة الثانية: أنهم عرفوا بشدتهم وقسوتهم على المسلمين، فاستحلوا دماءهم وأموالهم.

الصفة الثالثة: إنهم يطعنون في أئمة الهدى ويرمونهم بالضلالة، والحكم عليهم بالخروج عن العدل، ويكفرون جماهير المسلمين لأنهم لم يجاهدوا الحكام، بل عدوا كل من فارق مذهبهم خارج عن الدين حلال الدم.

وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير فكفروا الناس أحياءً وأمواتاً، وهذا مع ما للتكفير من أخطار تترتب عليها كاستحلال الدم والمال والعرض وتفريق المسلم من زوجته وابنه وقطع علاقته بالمسلمين، ومنع ورثه وتوارثه وعدم تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين(١٦٦).

وإننا اليوم– مع الأسف– نجد شباباً متحمساً قد يكون مخلصاً في دعوته، ولكنه قد شابه الخوارج في فساد فكره وتكفيره للمسلمين، وازدراء علماء المسلمين، فهؤلاء ما صاروا إلى التكفير إلا لأنهم اتسموا بالجهل وقلة البضاعة في الفقه والعلوم الشرعية ولأنهم قلدوا علماءً جهالاً على جهلهم وقلة علمهم فأفتوهم بلا علم ولا فقه ولا تجربة فعموا وصموا بالتعالي والغرور كما كان خوارج الأمس، فشدة غيرتهم على دين الله بغير علم ولا هدى ولا حكمة أدت إلى مفاسد لا يعلمها إلى الله تعالى، وهذه من أكبر مظاهر الإفراط والغلو التي تقف حائلاً أمام الوسطية القرآنية.

الخاتمة

بعد استكملت خيوط البحث، والحمد لله أولاً وآخراً، لابد لي من وقفة متأنية أضع فيها بين يدي المتطلع حصاد رحلتي التي جاءت على قدر همة الحاصد، فقد توصلت إلى ما يأتي:

١. أظهر البحث أن المعنى اللغوي لكلمة (وَسَط) تدل على معاني: (العدل، والفضل، والخيرية، والنصف، والبينية، والمتوسط بين طرفين)، وكلها تؤول إلى معان متقاربة.
٢. أوضح البحث أن هناك تلازماً بين الوسط والوسطية، فكل وسطية وسط ولا عكس، فقد يكون من الوسط المكاني أو الزماني ونحوه، وهي ليست موقعاً جغرافياً فحسب، ولكنها نظرة شمولية وتوفيقية في كل مجالات الحياة.
٣. كشف البحث من خلال تفسير آيات الوسط أن كلمة الوسط تستعمل لمعانٍ، أهمها:
أ. بمعنى: الخيار والفضل والعدل.
ب. بمعنى ما كان بين شيئين فاضلين.
ج. بمعنى: لما كان بين الجيد والرديء.
٤. الوسطية تطلق على الأمر الذي فيه خيرية وبينية، وأي أمر اتصف بالخيرية والبينية فهو (وسطية): فهناك تلازم بينهما في إطلاق مصطلح الوسطية.
٥. وضّح البحث أن أهم خصائص الأمة الإسلامية هي الوسطية، التي تميزها عن غيرها، وأهم ما تمثله الوسطية هي الخيرية والعدلية، التي عادت عليها بالرفعة والأمانة، وهذا ما جعلها في الصدارة والريادة في الدنيا والآخرة.
٦. أبرز البحث أن الوسطية لها سمات تميزها عن غيرها، وأهم هذه السمات (اليسر، ورفع الحرج، وعدم التكلف).
٧. أظهر البحث أن اليسر ورفع الحرج وعدم التكلف، ورد في القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين بشكل مركز ومتكرر.
٨. أكد البحث بأن هناك موانع للوسطية القرآنية، وهي: الإفراط والتفريط أو الغلو والجفاء.
٩. ركز البحث على أن أهم عيوب الإفراط والغلو: التنفير، وقصر العمر، والجور على الحقوق الأخرى.
١٠. أثبت البحث أن أهم مظاهر الإفراط: التعصب، وحمل الناس على الرأي، والتشديد، والغلظة، والخشونة، وسوء الظن بالمسلمين، والتكفير.

وختاماً، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسداد، فالكمال لله وحده، ومنه نستمد العون والتوفيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور الإفريقي (فصل الواو: باب وسط) ٤٢٧/٧، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ/٩٩٠م.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (كتاب الواو: باب الواو والسين) ٦/ ١٠٨، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٣) ينظر: لسان العرب ٤٢٧/٧.

(٤) ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

(٥) ينظر: الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري ١١٦٧/٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٦) ينظر المصادر والمراجع الآتية: لسان العرب ٤٣٠/٧. والصحاح ١١٦٧/٣. والقاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادي (باب الطاء: فصل الواو) ٨٩٤، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، والوسطية في القرآن، د.علي محمد الصلابي ٢٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٧) ينظر: وسطية الإسلام، للدكتور أحمد عمر هاشم ٧، دار الرشيد، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، والوسطية في المنظور القرآني، لأستاذنا الدكتور محمد صالح عطية ٥، مطبعة ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٨) ينظر: الخصائص العامة للإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي ١٣٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، والوسطية في المنظور القرآني ٧.

(٩) ينظر: وسطية الإسلام ٧.

[١٠] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لواضعه: محمد فؤاد عبد الباقي ٧٥٠، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

[١١] سورة البقرة: الآية ١٤٣.

[١٢] سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

[١٣] سورة المائدة: من الآية ٨٩.

[١٤] سورة القلم: الآية ٢٨.

[١٥] سورة العاديات: الآية ٥.

[١٦] ينظر: جامع البيان ٧/٢.

[١٧] ينظر: زاد المسير، لأبي الفرج بن الجوزي ١٥٤/١، المكتب الإسلامي.

[١٨] ينظر: تفسير المنار، لمحمود رشيد رضا ٤/٢، دار المعرفة، ط٢، بيروت.

[١٩] ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن السعدي ١٥٧/١، جامعة محمد بن سعود.

[٢٠] سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

[٢١] ينظر: التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٤٦٧/٢، دار الكتب الشرقية، تونس. وتفسير القاسمي، لمحمد جمال الدين القاسمي ٦٢٢/٣، راجعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

[٢٢] ينظر: وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري، للدكتور فائز الربيع ١٢، سلسلة الفكر الوسطي، الأردن.

[٢٣] سورة المائدة: من الآية ٨٩.

[٢٤] ينظر: جامع البيان ١٦/٧- ١٧.

[٢٥] ينظر: زاد المسير ٤١٤/٢.

[٢٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي ٢٧٦/٦، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م. وتفسير الكشاف، للإمام الزمخشري ٦٤٠/١، رتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار التراث العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

[٢٧] ينظر: جامع البيان ١٦/٦- ١٧.

[٢٨] سورة القلم: الآية ٢٨.

[٢٩] ينظر المراجع الآتية: جامع البيان ٣٤/٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/١٨، زاد المسير ٨/ ٣٣٨، تفسير القرآن العظيم ٦/٤، تفسير القاسمي ١٦/ ٥٩٠.

[٣٠] سورة العاديات: الآية ٥.

[٣١] ينظر المراجع الآتية: جامع البيان ٢٨٦/٣٠، زاد المسير ٢٠٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦٠، تفسير القاسمي ٢٣٧/١٧، في ظلال القرآن ٣٩٥٨/٦، الوسطية في القرآن ٣٢- ٣٣.

[٣٢] سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

[٣٣] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (كتاب التفسير، باب: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) ١٨٦/٥، رقم الحديث ٤٤٨٧، دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

[٣٤] سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني ٣٨/٣ رقم الحديث ١٠٤٦.

[٣٥] أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسير: باب درجات المجاهدين) ٢٢٦/٣ رقم الحديث ٢٧٩.

[٣٦] ينظر: فتح الباري (كتاب الجهاد والسير: باب درجات المجاهدين) ١٦/٦.

[٣٧] سنن أبي داوود، لأبي داوود بن الأشعث (كتاب الأدب: باب حسن الخلق) ٤٥٣/٤ رقم الحديث ٤٨٠٠، تحقيق: عزت عبيد دعاس، حمص، الناشر: محمد السيد.

[٣٨] سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى الترمذي (كتاب الأطعمة: باب كراهة الأكل في وسط) ٢٢٩/٤ رقم الحديث ١٨٠٥، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

[٣٩] سنن أبي داوود (كتاب الصلاة: باب مقام الإمام من الصف) ١٨٢/١ رقم الحديث ٨٦١.

[٤٠] سنن الترمذي (كتاب الأدب: باب ما جاء في كراهية القعود في وسط الحلقة) ٥/ ٨٤ رقم الحديث ٢٧٥٣.

[٤١] ينظر: الوسطية في القرآن ٦٧.

[٤٢] سورة الجمعة: الآية ٤.

[٤٣] سورة آل عمران: من الآية ١١٠.

[٤٤] ينظر: جامع البيان ٤٤/٤.

[٤٥] ينظر: وسطية القرآن ٧٢.

[٤٦] سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

[٤٧] ينظر: جامع البيان ٦/٢.

[٤٨] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ٨٦/١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ، والوسطية في المنظور القرآني ١٣.

[٤٩] ينظر: أنوار التنزيل ٨٦/١، والوسطية في المنظور القرآني ١٣.

[٥٠] ينظر: الوسطية في المنظور القرآني ١٣.

[٥١] ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

[٥٢] ينظر: الدعوة إلى الإسلام، للسير توماس ١١٦، ترجمة: حسن إبراهيم وزملاؤه، نشر: مكتبة النهضة، ط٢، ١٩٥٧م، قصة الحضارة ١٣٠/١٣- ١٣١.

[٥٣] ينظر: التفسير القيم، لابن قيم الجوزية ٣٤٤، تحقيق: حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.

[٥٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠٧/٩.

[٥٥] ينظر: تهذيب مدارج السالكين ٢٩/٢، هذبه: عبد المنعم صالح العلي العزي ٢٩/٢، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[٥٦] ينظر: وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، لعمر بهاء الدين الأميري ٥٨، الدوحة، قطر، ١٩٦٠م.

[٥٧] ينظر: الوسطية في المنظور القرآني ١٥.

[٥٨] ينظر: القواعد الحسان ١٥٧/١، وفي ظلال القرآن ١٣١/١.

[٥٩] ينظر: الوسطية في المنظور القرآني ١٦، ووسطية الإسلام ١٢- ١٣.

[٦٠] ينظر: الوسطية في المنظور القرآني ١٧.

(٦١) ينظر الوسطية في القرآن ١١٧- ١٣٠.

(٦٢) لسان العرب ٢٩٥/٥.

(٦٣) تفسير القاسمي ٤٢٧/٣.

(٦٤) رفع الحرج في الشريعة، للدكتور محمد صالح عبد الله بن حميد ٤٦، دار الاستقامة، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٦٥) سورة البقرة: من الآية ١٨٥.

(٦٦) سورة النساء: من الآية ٢٨.

(٦٧) سورة الطلاق: من الآية ٧.

(٦٨) سورة الطلاق: من الآية ٤.

(٦٩) سورة الانشراح: الآيات ٥- ٦.

(٧٠) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان: باب يسر الدين) ١١٦/١.

(٧١) رواه الإمام أحمد في مسنده، وصحح إسناده الهيتمي في مجمع الزاوئد ٤/ ١٨، ورواه الطبري في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٧٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان: باب يسر الدين) ١١٦/١.

(٧٣) فتح الباري (كتاب الأدب: يسروا ولا تعسروا) ٥٤١/١٠ رقم الحديث ٣٩.

(٧٤) لسان العرب ٢٣٣/٢.

(٧٥) رفع الحرج في الشريعة ٤٧.

(٧٦) سورة المائدة: من الآية ٦.

(٧٧) سورة التوبة: من الآية ٩١.

(٧٨) سورة الحج: من الآية ٧٨.

(٧٩) سورة النور: من الآية ٦١.

(٨٠) سورة الأحزاب: من الآية ٣٨.

(٨١) ينظر: جامع البيان ٢٠٧/١٧.

[٨٢] صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب الطهارة: باب السواك) ١٤٣/٣، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٧/ ١٩٢٩م.

[٨٣] رواه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة: باب تخفيف الصلاة) ٢٠٩/١، رقم الحديث ٣٨٩.

[٨٤] شرح صحيح مسلم، للنووي (كتاب الصلاة: باب التراويح) ٤١/٦- ٤٢.

[٨٥] ينظر: رفع الحرج في الشريعة ٦٩.

[٨٦] سورة البقرة: من الآية ٢٣٣.

[٨٧] سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

[٨٨] سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

[٨٩] سورة الأنعام: من الآية ١٥٢، وسورة الأعراف: من الآية ٤٢.

[٩٠] سورة الطلاق: من الآية ٧.

[٩١] شرح صحيح مسلم (كتاب الصلاة: باب تخفيف الأئمة) ١٨١/٤- ١٨٢.

[٩٢] المصدر نفسه ٤/ ١٨٤.

[٩٣] رواه البخاري في صحيحه (كتاب الصلاة: باب ما يكره في التشدد في العبادة) ٢/ ٦٠ رقم الحديث ١١٥٠.

[٩٤] جامع الأصول، لابن الأثير ٥٤٤/١١- ٥٤٦، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط١، ١٣٣٢هـ/ ١٩٣٢م.

[٩٥] فتح الباري (كتاب الإيمان: باب قوله ﷺ أنا أعلمكم بالله) ١/ ٨٨- ٨٩ رقم الحديث ٢٠.

[٩٦] منهاج السنة، لابن تيمية الحراني ١/ ١٦٦، تحقيق: د.محمد سالم رشاد، ط١، ١٤٠٦هـ.

[٩٧] جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ٢٧٠، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

[٩٨] إغاثة اللهفان، لابن قيم الجوزية ١٥٩/١، دار المعرفة، بيروت.

[٩٩] تفسير القاسمي ٤٢٧/٣.

[١٠٠] جامع العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر ٢٨٥، دار الفكر، بيروت.

[١٠١] رفع الحرج في الشريعة ٩٢.

[١٠٢] ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤/٤٩٠، والصحاح، مادة (فرط) ٣/١١٤٨.

[١٠٣] ينظر: لسان العرب، فصل الفاء، باب فرط ٧/٣٦٩.

[١٠٤] سورة طه: الآية ٤٥.

[١٠٥] ينظر: جامع البيان ١٦/١٧٠.

[١٠٦] ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٨٧، والصحاح، مادة (غلا) ٦/٢٤٤٨.

[١٠٧] سورة النساء: من الآية ١٧١.

[١٠٨] سورة المائدة: من الآية ٧٧.

[١٠٩] سورة التوبة: من الآية ٣١.

[١١٠] ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/٥٨٩.

[١١١] ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/٢٨٩.

[١١٢] رواه ابن ماجه في سننه (كتاب المناسك: باب قدر حصى الرمي) ٢/١٠٠٨ رقم الحديث (٣٠٢٩).

[١١٣] رواه مسلم في صحيحه (كتاب العلم: باب هلك المتنطعون) ٤/٢٠٥٥ رقم الحديث (٢٦٧٠).

[١١٤] صحيح مسلم بشرح النووي (كتاب العلم: باب النهي عن اتباع المتشابه) ١٦/٢٢٠.

[١١٥] سورة المائدة: الآية ٨٧– ٨٨.

[١١٦] رواه البخاري في صحيحه (كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح) ٦/١٤٢ رقم الحديث ٥٠٦٣.

[١١٧] ينظر: لسان العرب (فصل الفاء: باب فرط) ٧/٣٦٩.

[١١٨] رواه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد: باب قضاء الصلاة) ١/٤٧٣ رقم الحديث ٦٨١.

[١١٩] ينظر: لسان العرب ٧/٣٦٩.

[١٢٠] سورة الأنعام: من الآية ٣١.

[١٢١] ينظر: جامع البيان ٧/١٧٨.

[١٢٢] سورة الأنعام: من الآية ٦١.

(١٢٣) ينظر: جامع البيان ٣٥/١٣.

(١٢٤) سورة يوسف: من الآية ٨٠.

(١٢٥) ينظر: تفسير القاسمي ٣٥٧٩/٩.

(١٢٦) سورة النحل: من الآية ٦٢.

(١٢٧) ينظر: جامع البيان ١٧٧/١٤.

(١٢٨) سورة الكهف: من الآية ٢٨.

(١٢٩) ينظر: جامع البيان ٢٣٦/١٥.

(١٣٠) سورة الزمر: من الآية ٥٦.

(١٣١) ينظر: تفسير القاسمي ٥١٤٦/١٤.

(١٣٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٦٥/١.

(١٣٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٧١/٢، ٤٤٠.

(١٣٤) ينظر: لسان العرب ٤٩/١.

(١٣٥) سورة الرعد: من الآية ١٧.

(١٣٦) ينظر: جامع البيان ١٣٧/١٣.

(١٣٧) سورة السجدة: من الآية ١٦.

(١٣٨) ينظر: جامع البيان ٩٩/٢١- ١٠٢.

(١٣٩) ينظر: الصحوة الإسلامية بين التطرف والجمود، د.يوسف القرضاوي ٣١- ٣٣، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، والوسطية في القرآن ٤٨- ٥١.

(١٤٠) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(١٤١) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(١٤٢) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(١٤٣) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها.

(١٤٤) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(١٤٥) فتح الباري (كتاب الصيام: باب حق الجسم في الصوم) ٢٦٠/٤ رقم الحديث (١٩٧٥).

(١٤٦) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الصوم: باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع)، وفي (كتاب الأدب: باب صنع الطعام والتكلف للضيف).

(١٤٧) ينظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي ٩٣- ٩٤، المطبعة المنيرية، ١٣٩٨هـ، والصحوة الإسلامية ٣٩- ٤٦، والوسطية في التصور الإسلامي، لشيخنا إبراهيم النعمة ٤٠٠ وما بعدها، مجلة الإمام الأعظم، العدد ٢، السنة الثانية، ٢٠٠٦م، والوسطية في المنظور القرآني ٩- ١٢.

(١٤٨) ينظر: الصحوة الإسلامية ٣٩.

(١٤٩) ينظر: المصدر نفسه ٤١.

(١٥٠) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الزكاة) ١٣١/٢.

(١٥١) سورة النحل: من الآية ١٢٥.

(١٥٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(١٥٣) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(١٥٤) سورة التوبة: من الآية ١٢٣.

(١٥٥) سورة النور: من الآية ٢.

(١٥٦) ينظر: الصوة الإسلامية ٤١.

(١٥٧) سورة النجم: من الآية ٣٢.

(١٥٨) سورة الحجرات: من الآية ١٢.

(١٥٩) سورة ص: من الآية ٧٦.

(١٦٠) سورة الأعراف: من الآية ١٥٧.

(١٦١) رواه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة: باب تخفيف الأئمة) ٢٩٠/١ رقم الحديث (٧٨٩).

(١٦٢) الخوارج: هم طائفة خرجت على الإمام علي ﷺ فكفروه لموافقته بتحكيم كتاب الله تعالى مع معاية ﷺ ولم يكتفوا بذلك، بل كفروا عثمان ﷺ لأنه لم يسر بسيرة أبي بكر وعمر ﷺ، كما كفروا معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري ﷺ لاشتراكهم في التحكيم وأباحوا دماءهم.

[١٦٣] سورة الكهف: الآية ١٠٤.

[١٦٤] رواه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد) ٢٣، وفتح الباري (كتاب التوحيد) رقم الحديث (٧٤٣٢).

[١٦٥] ينظر: تلبيس إبليس ٩٣- ٩٤، والوسطية في التصور الإسلامي ٤٠٠.

[١٦٦] ينظر: المصدر نفسه ٤٠١- ٤٠٢، والصحوة الإسلامية ٥٤- ٥٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢. اقتضاء الصراط المستقيم، أبن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، مطابع العبيكان، ١٤٠٤هـ.
٣. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس.
٤. تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، راجعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م.
٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة دار الفيحاء، ط٢، دمشق.
٦. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة ط٢، بيروت.
٧. تلبيس إبليس، أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٧١هـ)، المطبعة المنيرية، ١٣٦٨هـ.
٨. جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط١، ١٣٧٢هـ/ ١٩٣٢ م.
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٠. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر (ت٢٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
١١. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ت٧٥٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي ط٣، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٣. رفع الحرج في الشريعة، د.محمد صالح عبد الله ، دار الاستقامة، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٤. زاد المسير في علوم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي.
١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة،ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
١٦. سنن ابن ماجه، الإمام محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، الناشر: محمد السيد، حمص، سوريا.
١٨. سنن الترمذي، الإمام أبوعيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ.
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٠. الصحوة الإسلامية، د.يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ.
٢٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
٢٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام أبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تصحيح وتعقيب: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٢، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢٦. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتبة التراث بيروت.
٢٧. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، رتبه مصطفى حسين أحمد، دار التراث العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر ط٢، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٠. مسند الإمام أحمد، الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
٣٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
٣٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٣٤. منهاج السنة النبوية، أبن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم ١٤٠٦هـ.
٣٥. وسطية الإسلام، د.أحمد عمر هاشم، دار الرشيد، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٦. وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري، د.فائز الربيع، سلسلة الفكر الوسطي، عمان.
٣٧. الوسطية في التصور الإسلامي، الشيخ إبراهيم النعمة، مجلة الإمام الأعظم، العدد ٢، السنة الثانية، ٢٠٠٦م.
٣٨. الوسطية في ضوء القرآن، د.ناصر سليمان العمر، دار الوطن، الرياض.
٣٩. الوسطية في القرآن، د.علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٠. الوسطية في المنظور القرآني، الدكتور محمد صالح عطية الحمداني، مطبعة ديوان الوقف السني، ط١،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.